Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أبو تمّام في مدح المعتصم

هو حبيب بن أوس الطائي (١٨٨ هـ / ٨٠٤ م - ٢٣١ هـ / ٨٤٦ م). شاعر مجيد وأحد أمراء البيان. كان أسمر طويلًا، فصيحًا، حلو اللسان، يحفظ أربعة آلاف أرجوزة من أراجيز العرب غير القصائد والمقاطيع. له تصانيف منها: «فحول الشعراء»، و«ديوان الحماسة».

والممدوح هو محمد بن هارون الرشيد بن المهدي بن المنصور (١٧٩ هـ / ٧٩٥ م - ٢٢٧ هـ / ٨٤١ م). خليفة من أعاظم الخلفاء العبّاسيِّين. بنى مدينة سامراء حين ضاقت بغداد بجنده، وهو أوّل من أضاف إلى اسمه اسم الله تعالى، من الخلفاء، فقيل: «المعتصم بالله»، وكان ليِّن العريكة، رضيّ الخلق، اتّسع ملكه جدًّا.

أمّا مناسبة القصيدة، فقد هاجم امبراطور الروم بلدتي «زِبَطْرَة» و«مُلْطِيَة» فاحتلّهما، وأَعْمَلُ فيهما القتل والسَّبي. ويُروى أنّ عربيَّةً من السّبايا صاحَت مستغيثة: «وا مُعْتَصماه»، فبلغ الخبرُ المعتصِمَ، فقال: «لبَيْكِ لَبَّيْكِ»، فهاجم «عمّورية». واحتلّها، واستباحها هَدْمًا، وإحراقًا، وقَتْلًا، وسَبْيًا، فقال أبو تمام في المناسبة:

السَّيْفُ أصْدَقُ أَنْبَاءً من الكُتُبِ في حَدِّهِ الحَدُّ بَيْنَ الجِدِّ واللَّعِبِ(١)

(١) المقصود بالكتب في هذا البيت كتب السحر والتنجيم التي زعم أصحابها بأنّ عمّورية لن تفتح في الوقت الذي غزاها المعتصم.